

تطور التيار الاستقلالي في الجزائر بعد مجازر ماي 1945م: قراءة في الخلفيات والأبعاد.

أ. حليلي بن شرقي *

مقدمة: عرفت الحركة الوطنية عدة أحداث ومحطات تحضيرية هامة ما بين سنة 1945 و 1954، هذه الأحداث ساهمت بشكل مباشر في تفجير الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، وتبدأ أولى هذه الخطات في شهر ماي 1945، حيث بدأت القطيعة النهائية مع الأساليب القديمة للنضال السياسي من تقديم العرائض وتنظيم المظاهرات والتنديدات التي كانت تقوم بها جماعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري (PPA) التي شكلت فيما بعد المنظمة الخاصة¹.

لقد جاء التغيير من طرف مجموعة آمنت بالكفاح المسلح على أنه السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال، لذا فإن مجازر ماي 1945 رغم بشاعتها وجرمها إلا أنها أتت بشمارها، حيث تم ترسيخ الوعي والاعتقاد أن الاستقلال لا يتحقق إلا بانتهاج الكفاح المسلح.

وقد اقتنع الكثير من المناضلين بأنه لا حلّ للقضية الجزائرية إلا بالكفاح المسلح لتقويض أركان الاستعمار، حيث قامت المجموعة المتحمسة للمشروع والمتشعبة بالأفكار الثورية بإجراء عدة اتصالات ومشاورات فيما بينها، خلصت في الأخير إلى الحث على العمل المسلح كخيار أساسي ووحيد لإيجاد حل للقضية الجزائرية، لكن هذا الخيار الجديد وجد فتوراً ومعارضة لدى بعض المناضلين².

ويمكن أن نلمس البدايات الأولى لتطور الحركة الثورية الجزائرية من خلال انعقاد ندوة الإطارات لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، في اجتماع بوزريعة في أكتوبر 1946 حيث ظهر خلال هذا الاجتماع اتجاهان مختلفان في كيفية النضال والكفاح، اتجاه ينادي بمقاطعة الانتخابات حيث أن الإعداد لها ليس بالأمر الهين، إذ سيأخذ من الحزب وقتاً وجهداً طويلاً. سيعيقان تحضير العمل المسلح الذي هو الوسيلة الوحيدة للحزب لتحقيق الاستقلال، وتبنى هذا الاتجاه كل من عمّار أوصديق⁽³⁾ وعمّار ولد حمودة⁽⁴⁾ والطيب بالحروف⁽⁵⁾، في حين رأى الاتجاه الآخر بأن العمل المسلح لم يكن بعد، بل يجب تدويل

* - أستاذ مساعد أ في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ - جامعة حسينة بن بوعلوي - الشلف.

القضية الجزائرية والمشاركة في الانتخابات في الوقت نفسه، وتبنى هذا الاتجاه رئيس الحزب مصالي الحاج وأتباعه⁽⁶⁾.

وللفصل في هذه القضية انعقد المؤتمر الأول لحزب "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (MTLD) في 15 فبراير 1947 ببلكور في سرية تامة، وهو المؤتمر الذي قال عنه مصالي الحاج: "إنه انعقد في جو منعدم الثقة وفيه تصفية الحسابات، وحرب التكتلات والدسائس والتسابق نحو السلطة، وكان مسرحاً لأكبر ديمagogية عرفها الحزب"⁽⁷⁾.

طُرحت خلال هذا المؤتمر عدة قضايا من بينها مشاركة الحزب في الانتخابات القادمة أو عدم مشاركته، وتحت أي تسمية؛ فحزب الشعب كان محظوراً، أما "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" التي حلت محله فلم تتبلور بعد ولم تظهر قيادتها⁽⁸⁾، فالقيادة القديمة للحزب الخطور بعضها في المنفى والبعض الآخر في السجون، وبالتالي كانت غائبة مدة طويلة عن الساحة السياسية، بحيث وضعت علامة استفهام حول أسباب إبعاد فرنسا لهم عن الحياة السياسية قرابة عشر سنوات⁽⁹⁾، وهو ما ذكره مصالي الحاج في تقريره حيث قال: "أثناء هذا المؤتمر رأيت بوضوح كبير وشعرت بأن الشخص المسؤول عن الحزب ليس له اعتبار كبير، وبحكم ابتعادي عن الحزب مدة عشر سنوات كاملة حيث وجدت نفسي أجهل أغلب المسؤولين، ومعزولاً عن الكل تقريباً"⁽¹⁰⁾، وخلال هذا الغياب انضمت عناصر جديدة للحزب حاملة معها أفكاراً جديدة؛ فمنهم من كان في تنظيم آخر، والبعض من لم يسبق له النضال الحزبي، كما أن هذه العناصر كانت لا تعرف بعضها البعض، ولكل واحد منها تصوره الخاص.

وشكلت هذه العناصر المعارضة القوية داخل الحزب، وظهرت لاسيما بعدما رفضت توكيل مهمة تعيين قيادة الحزب لمصالي الحاج، وهو ما ذكره هذا الأخير بقوله: "...، وكurst كل وقتي للتعرف على المسؤولين، والمشاكل السياسية قبل أن أصدر حكماً نهائياً وموضوعياً"، وفُصل في هذا الأمر بعد أن تكونت لجنة تتولى هذه المهمة، وتكونت لجنة ترشيحات من مصالي الحاج وأحمد مزغنة⁽¹¹⁾ والأمين الدباغين⁽¹²⁾ وأحمد بودة⁽¹³⁾ وحسين حول⁽¹⁴⁾، وبدأت اللجنة في عملها، ورجحت في الأخير الكفة للأمين الدباغين وأنصاره كونه كان على رأس الحزب في الجزائر خلال الفترة ما بين (1939 و1947)، الأمر الذي سمح له بمعرفة العناصر الجديدة التي انخرطت في الحزب خلال هذه الفترة، في الوقت الذي كان فيه مصالي الحاج غائباً، ولم يكن يعرف إلاّ الإطارات القديمة⁽¹⁵⁾، ورغم الخلاف الذي وقع أثناء

الاجتماع إلا أنه تقرر في نهاية الأمر وضع صياغة نهائية تحدد معالم الحزب الجديد ونشاطه السياسي العلن وغير العلن، وأنهى المؤتمر أعماله بالموافقة على القرارات التالية⁽¹⁶⁾:

أ- المشاركة في الانتخابات تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقيادة أحمد مزغنة، كوسيلة تكتيكية لعرض البرنامج السياسي للحزب مع الالتزام بعدم المشاركة في أي نشاط برلماني.

ب- إنشاء منظمة سرية شبه عسكرية تحت اسم المنظمة الخاصة بقيادة محمد بلوزداد.

ج- الإبقاء على حزب الشعب المخطور للعمل في السرية بقيادة أحمد بودة.

* بداية رسم معالم الكفاح المسلح في الجزائر (المنظمة الخاصة): يبدو أن أهم ما خرج به المؤتمر هو الإعلان عن ميلاد المنظمة السرية الخاصة الشبه العسكرية (OS)، التي أسندت قيادتها لمحمد بلوزداد، والتي تنحصر مهمتها في الإعداد للثورة المسلحة، وأعطى هذا المؤتمر لهذه المنظمة أولوية هامة ووعدوا بمد يد المساعدة، لكن الواقع كان غير ذلك، حيث كثيراً ما اصطدمت بعديد العراقيل والصعوبات⁽¹⁷⁾.

بدأ محمد بلوزداد في تحريك المنظمة وتجهيزها، حيث اجتمع مع بعض قيادي الحزب لوضع الأسس لانطلاق المنظمة في العمل المسلح، بحيث تكونت هيئة أركان ضمت كل من: محمد بلوزداد ومحمد بوضياف وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة وأحمد محساس وبلحاج الجيلالي⁽¹⁸⁾ ومحمد ماروك⁽¹⁹⁾ والجيلالي رجيمي⁽²⁰⁾ الذين اجتمعوا بمثل محمد بلوزداد بالقبة في 13 نوفمبر 1947م لوضع خطة شاملة للانطلاق العملي للمنظمة⁽²¹⁾، وعلى الرغم من أنها كانت تشكل تنظيمًا مغلقاً بعدد محدود يتراوح ما بين 1000 و1500 مناضل إلا أنها بنهاية سنة 1948م بلغت درجة عالية من حيث الجانب النفسي وقليلًا من الجانب المادي⁽²²⁾، واجتمعت مرة أخرى في ديسمبر 1948م بزددين (قرية فلاحة صغيرة تقع بمقاطعة عين الدفلى حالياً)، بمزرعة بلحاج الجيلالي الذي كان مسؤولاً عن التدريب بالمنظمة الخاصة⁽²³⁾، وطرحت قيادتها بلسان حسين آيت أحمد السؤال الذي ينبغي طرحه: "متى يتم إعلان الثورة؟"⁽²⁴⁾، وأصبحت هذه المنظمة قائمة بأركانها ومناضليها مستعدة للدخول في المعترك الحقيقي بعد سنة من تأسيسها، حيث قامت بعدة ترتيبات للدخول في مرحلة فعلية جديدة، كفصل جميع الإطارات والمناضلين المنخرطين في المنظمة من جميع مهامهم، وإعلان ذلك حتى تُبعد الرقابة الفرنسية عنهم، وتم تقسيم التراب الجزائري إلى مناطق، وتعيين رئيس على كل منطقة⁽²⁵⁾.

وقد اكتسبت المنظمة الخاصة خبرة تنظيمية وعسكرية لم تكن لديها من قبل، وبخاصة بعد تدريبات أعضائها في كل من شرشال وعين وسارة، وقيامها بعدة محاولات هجومية كالاستيلاء على مركز بريد وهران في أبريل 1949م، ومحاولة تفجير قنصل كاشرو الذي نصبه الفرنسيون بمعسكر في أكتوبر

1949م، وقام سويداني بوجعة بفيلقه بمهاجمة المحجرة والاستيلاء على المتفجرات في سنة 1948م، وغيرها من العمليات⁽²⁶⁾، واستطاعت هذه المنظمة خلال ثلاثة سنوات أن توفر الشروط الضرورية للمعركة الفاصلة مع الاستعمار الفرنسي، إلا أن اكتشاف أمرها من طرف الشرطة الفرنسية في مارس 1950م، واعتقال عدد كبير من أعضائها فوّت عليها فرصة الإسراع في العمل المسلح⁽²⁷⁾.

أمام هذا الوضع الطارئ كان حزب "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (MTLD) يتخبط في مشاكل سياسية غير مبال بامر المنظمة الخاصة، تغذية صراعات جانبية وحزبية ضيقة، مما أدى بأعضاء المنظمة إلى إعادة النظر في كيفية بعثها من جديد، ومواصلة مشوارها في تحرير البلاد عن طريق الكفاح المسلح مرة أخرى، متجاوزة الحزب الذي كان غارقاً في مشاكل لا حصر لها بما تقتضيه الظروف والمستجدات، ولا سيما أن الحزب أنكر وجود هذه المنظمة العسكرية عند اكتشافها، واقم الشرطة الفرنسية بتدبير مؤامرة كاملة لحل حزب "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، مما أدى إلى حلّها في ربيع 1951م، ورفض إعادة بعثها من جديد من طرف قيادة الحزب، وتجريد أعضائها من ممارسة أي مسؤولية داخل الحزب، وإبعاد معظم مناضليها⁽²⁸⁾، وهو ما آثر استياء أعضاء المنظمة، وحاول كل طرف سواء من المصاليين أو المركزيين تحميل الطرف الآخر مسؤولية الآثار السلبية لسياسة شارك فيها الجميع سواء على صعيد العمل السريّ بتأسيس المنظمة الخاصة، أو على صعيد العمل العلني بالمشاركة في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي والمجالس البلدية الجزائرية، ثم معالجة عواقب اكتشافها، وهو الأمر الذي أحدث ضجة كبيرة لدى المناضلين، وجعل الجدل يدور حول الجوانب الشخصية والإجراءات بدل البحث في جوهر الخلاف والوصول للأسباب العميقة للأزمة⁽²⁹⁾.

يعتبر قرار حلّ المنظمة الخاصة من طرف الحزب أول شرح بين الثوريين والحزب، وازداد هذا الشرح أكثر بعد انضمام الحزب إلى تنظيم جديد سمي "بالجبهة المشتركة للدفاع عن الحرية واحترامها (Front Commun pour la Défense et le Respect de la Liberté)" في نفس السنة، وهو ما اعتبره أعضاء المنظمة الخاصة نكسة سياسة بحجة أن هذه الجبهة لم تحدد الإطار الذي يتم فيه الدفاع عن الحرية⁽³⁰⁾، إلا أن هذا التحالف بين الحركات الوطنية يدل على وجود قاسم مشترك بينها، والتي كانت تبحث عن طريق التجمع والتكتل لتعويض نقص التعاطف الذي أبدته الجماهير تجاهها، وكذلك كرد فعل إزاء السياسة الاستعمارية التعسفية بجهة قوية متينة ومتراصة، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً، فسرعان ما تصدّعت تلك الجبهة المشتركة بسبب تباين اتجاهاتها الإيديولوجية وأهدافها ووسائلها⁽³¹⁾.

* التحضيرات الأولى للكفاح المسلح: في ظل هذه الأوضاع التي وصل الصراع فيها إلى حد المواجهات العنيفة، وتجسيدا لفكرة العمل المسلح من جديد بادر كل من محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد وديدوش مراد والعربي بن المهدي منذ مطلع سنة 1952م بتشكيل لجنة عمل اتخذت بعد سلسلة من اجتماعات القرارات التالية:

أ- بعث نشاط المنظمة الخاصة من جديد دون أخذ موافقة "حركة انتصار الحريات الديمقراطية".

ب- الشروع في تحضير وسائل العمل من أسلحة وقنابل.

ج- التفكير من جديد في توحيد الأحزاب الوطنية، عملاً بمبدأ "الإتحاد والعمل" الذي ظهر من جديد غداة الحرب العالمية الثانية.

د- الاتصال بالثوار في كل من تونس والمغرب (مشروع الكفاح المغاربي المشترك)، وصادف هذا إرسال الأمير عبد الكريم الخطابي من القاهرة في جوان 1952م مبعوثين من أجل البحث عن آفاق العمل المشترك مع الحركات الاستقلالية في بلدان المغرب العربي؛ فكان ذلك تحفيزاً وتشجيعاً للعناصر الثورية في تحركهم المستقل في اتجاه العمل الثوري⁽³²⁾.

يذكر محمد بوضياف أن فترة 1952-1953م تميزت بأزمة انعدام الثقة بين الجماهير والأحزاب السياسية لكون لا أحد من هذه الأحزاب اقترح السبيل الواضح لتحرير البلاد الذي يكمن في العمل الثوري، خاصة بعدما انطلق الكفاح المسلح في كل من المغرب وتونس، وهو الوضع الذي جعل الثوريين ينتقدون الحزب انتقاداً لا ذعاً⁽³³⁾.

ولمعالجة هذه الأوضاع تعددت اللقاءات والمشاورات، وما ميّز هذه اللقاءات هو انعقاد المؤتمر الثاني لحزب الشعب (PPA) "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" من 04 إلى 06 أبريل 1953م بالجزائر⁽³⁴⁾، الذي انتهى بنظام محكم بعد أن صوّت على اللوائح والقوانين التي قدمتها اللجنة المركزية⁽³⁵⁾، وعبر عن موقف الحزب من الحياة السياسية، ومن الوضع الراهن، وعن أسلوبه الجديد المتمثل في توجهه الشرعي وانتهاجه الإصلاحية، هذا النهج الذي لم يكن يخدم طروحات المنظمة الخاصة التي كانت ترى فيه مضيعة للوقت، وترى من الضروري الإسراع في انتهاج العمل الثوري لتحرير البلاد، متشبثة بفكرة "ما يؤخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة"، في الوقت نفسه فإن ما أفرزه المؤتمر هو موقف غريب من حزب عتيق ناضل أكثر من ربع قرن وهو يناهز بفكرة الاستقلال، ليصل في نهاية الأمر إلى مسايرة السياسة الاستعمارية والإصلاحية الإمبريالية.

يذكر رابع بيطاط أثناء مداخلته في المؤتمر الأول لتاريخ الثورة التحريرية المنعقد بنادي الصنوبر من 28 إلى 31 أكتوبر 1981م، بأن أعضاء المنظمة الخاصة أتهموا بأهم مؤيدين للجنة المركزية، مما أدى بمصالي للتهجم عليهم، وصار المناضلون يضربون بعضهم البعض بالعاصمة، وأكد هذه الشهادة أيضاً المجاهد عبد الحميد مهري بحيث قال: إنه حين كانت مجموعة من أعضاء المنظمة الخاصة (محمد بوضياف، رايح بيطاط، مراد ديدوش، عيسى كشيدة) منكبه على التحضير للعمل المسلح، كانت هذه المجموعة في نفس الوقت تتعرض للضرب بالهروات والقضبان الحديدية في وسط العاصمة من طرف بعض المناضلين المتعاطفين مع مصالي الحاج، والذين أوهمو بأن تلك المجموعة منحرفة عن الخط الثوري⁽³⁶⁾، ورداً على هذا التصرف قام بعض أعضاء المنظمة الخاصة بإرسال جماعة لاقتحام مقر الحزب وضرب عدد من المناضلين، وذلك ليُبينوا أنهم ليسوا عاجزين على الرد بالمثل.

ويضيف رايح بيطاط كذلك أن العنف أصبح وسيلة من وسائل حل الخلاف داخل الحزب⁽³⁷⁾، ويشير إلى هذا أيضاً المؤرخ محمد حربي في مذكراته، بحيث يذكر أن القادة الحقيقيين كانوا يباركون العنف، ويوفرون له الغطاء، وذكر في هذا الصدد رسالة مولاي مرباح إلى مصالي الحاج المؤرخة في 10 ماي 1954م، والتي جاء فيها: "قام مناضلو القصة أمس بهجوم مباغت ضد بعض القياديين المشكوك فيهم أيضاً، مثل محرري النشرة المعنية (*Le patriote*)، يبدو أنهم أخذوا ضربات مبرحة...، تعرض مناضل من القصة إلى الاعتداء لما كان وحيداً، لكن الشوط لم ينتهي بعد حسب ما علمت"⁽³⁸⁾.

واستفحل هذا الأمر خاصة عندما فاجأ مصالي الحاج بإعلان ميلاد "لجنة الإنقاذ العمومي (Comité du Salut Public)" في 11 مارس 1954م، التي أوكل لها مهمة استعادة صلاحيات الإشراف على الحزب، وقام بتوزيع منشور يوضح فيها أسباب خلافه مع اللجنة المركزية والتشهير بهم⁽³⁹⁾، بل تعدى الأمر ذلك، وأتهم معارضيه من المركزيين بالبيريوقراطية وبالزعة البرجوازية والإصلاحية، ووصفهم بالانتهازية والنفاق، وذهب إلى حد اتهام حسين لحول باختلاس أموال الحزب لمنافع شخصية⁽⁴⁰⁾، ونتج عن ذلك تحول خطير في مسار التيار الاستقلالي الذي لم يسبق له من قبل إشراك القاعدة النضالية بصورة مباشرة في أي خلاف⁽⁴¹⁾.

*تأسس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA): أمام هذه الظروف بادر أعضاء المنظمة الخاصة من جديد إلى بعث حركة رأي لدى القاعدة للحفاظ على وحدة الحزب لتوجيه التيار الاستقلالي نحو الغاية التي وُجد من أجلها، وتحديد طريق الهدف بوضوح بانتهاج الكفاح المسلح كخيار وحيد لتغيير الواقع الاستعماري البائس، وهذه الخطوة والفكرة هي أصل إنشاء اللجنة الثورية للوحدة

والعمل التي تأسست في مارس 1954م⁽⁴²⁾، وأصدرت جريدة ناطقة باسمها وهي "الوطني" (Le patriote⁽⁴³⁾)، وتضمن بيانها التأسيسي الاتفاق حول الالتزام بمبدأ المحافظة على وحدة الحزب من خلال الدعوة إلى مؤتمر موسع وحر ل حل كل الخلافات، وتعيين قيادة غير متنازع حولها، والالتزام بالحياد بين مصالي الحاج والمكتب السياسي المناصر له وبين اللجنة المركزية⁽⁴⁴⁾، في الوقت نفسه عملت على إقناع المركزيين بتبني العمل المسلح بمنح الحزب قيادة ثورية، واستدعت قدامى إطارات المنظمة الخاصة للبحث عن وسائل العمل وطبيعته.

ولعل أهم الأسباب التي عجّلت بفكرة العمل المسلح هي انقسام الحزب على نفسه، ودخول المناضلين في صراع حاد بينهم تاركين آمال الجماهير تتحطم، ثم ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) وتحملها مسؤولية الكفاح المسلح، وتجاوزها كل الخلافات والصراعات الحزبية.

كان رئيس الحزب مصالي الحاج في هذه الأثناء يُعارض هذا المسعى، وتؤكد ذلك خاصة عند اتصال مصطفى بن بولعيد باسم العناصر الثورية به في فرنسا حتى يؤكد له عزم هذه العناصر على الشروع في الكفاح المسلح، وليطلب منه كذلك توظيف مكانته وصلاحيته للمحافظة على وحدة الحزب من جهة، وحشد جميع الجهود لدعم عمل المجموعة الثورية من جهة أخرى، نظراً لموقعه السياسي والجماهيري القوي الذي يحظى بتأييد عريض من القاعدة النضالية سواء في الجزائر أو فرنسا، لكن مصالي الحاج كان يعيد نفس الجواب كلما ألح عليه مصطفى بن بولعيد في الطلب "إن ما يقومون به حسن، ولكن يجب تطهير الحزب أولاً!!"، وكان يقصد المركزيين، ونزل هذا الجواب كالصاعقة على بن بولعيد. نظراً للاحترام الكبير الذي كان يكنّه لمصالي⁽⁴⁵⁾.

هذا القرار أدى إلى الإسراع في تنظيم الصفوف، وتجاوز الخلافات والتراعات باتخاذ العمل المسلح منهجاً لا غنى عنه لتحرير البلاد، وهو ما أدى إلى عقد اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي الذي انعقد في المدينة بالجزائر العاصمة مركز السلطة الاستعمارية، يوم 25 جوان 1954م برئاسة مصطفى بن بولعيد الذي تولى تلاوة التقارير السياسية حول الأوضاع العامة في البلاد، وحول التأزم الداخلي للحزب، وأشار إلى عدة نقاط، وهي حسب المجاهد محمد بوضياف: تاريخ المنظمة الخاصة، حصيلة القمع والتنديد بالسلوك الانهزامي لقيادة الحزب، وشرح موقف اللجنة الثورية من وجود حرب التحرير في تونس والمغرب، وما يجب القيام به، وأعمال أعضاء المنظمة ما بين 1950 و1954م⁽⁴⁶⁾.

وانتهى هذا المؤتمر بتحرير مذكرة شملت اتخاذ القرار بإعلان الثورة وتحرير البلاد، حيث انتهت بعبارة "الاثنين والعشرون يكلفون المسؤول الوطني الذي يتم انتخابه بوضع قيادة ستكون مهمتها

تطبيق قرارات هذه المذكرة"، وتم بالإجماع تركية مصطفى بن بولعيد لاختيار الجماعة التي تتولى تفجير الثورة، وهو بدوره اختار القادة الخمسة، ثم أضيف عضو لتمثيل منطقة القبائل بعد جهد طويل فأصبحوا ستة، كما تم تعيين وفد خارجي مكون من أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر لتمثيل جبهة التحرير الوطني، والدعوة للثورة التحريرية باسمها في الخارج، وبذلك أصبحوا تسعة.

وفي 10 أكتوبر 1954م اجتمعت لجنة الستة لأول مرة بمزل أحد مناضلي الحزب في باب الواد، ثم توجه الستة للإلتقاء بمجموعة القاهرة في برن، وعقدوا اجتماعاً مع أحمد بن بلة، ثم عاد الستة إلى الجزائر، واجتمعوا مرة أخرى في 23 ثم 24 أكتوبر 1954م في منزل الإسكافي مراد بوكشورة بحي الرئيس حميدو (بوانت بيسكاد سابقاً)، قبل تفجير الثورة التحريرية بأسبوع واحد، وذلك لإعطاء اسم للحركة الجديدة، وتحديد يوم الانطلاقة، وفي اليوم التالي تمت صياغة بيان إعلان الثورة التحريرية الذي حدّد برنامج العمل الثوري لهذه الحركة الجديدة من أجل الاستقلال، وتم تقسيم التراب الوطني إلى عدة مناطق مع تعيين مسؤول لكل منطقة⁽⁴⁷⁾، وفي نهاية الاجتماع اتجه الستة إلى مصور في شارع لامارن بباب الواد، وأخذوا صورة تذكارية تاريخية لهم، ثم افترقوا على أمل اللقاء بعد ثلاثة أشهر لدراسة نتائج أعمالهم، والتحق الجميع بمناطقهم التي كانت على الشكل التالي:⁽⁴⁸⁾

- 1- الولاية الأولى: أوراس النمامشة، وعلى رأسها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيهاني بشير وعباس لغرور وعاجل عجول، بالإضافة إلى مسعود بن عقون.
 - 2- الولاية الثانية: الشمال القسنطيني، وعلى رأسها مراد ديدوش بمساعدة يوسف زيغود وباجي مختار ولخضر بن طوبال وعمّار بن عودة.
 - 3- الولاية الثالثة: القبائل، وعلى رأسها كريم بلقاسم بمساعدة اعمر أو عمران وسعيد محمدي، بالإضافة إلى عميروش آيت حمودة وصادق دهليس وعلي ملاح.
 - 4- الولاية الرابعة: الجزائر وضواحيها، وقائدها رابح بيطاط بمساعدة سويدياني بوجمعة وأحمد بوشعيب والزبير بوعجاج، بالإضافة إلى عثمان بلوزداد ومحمد مرزوقي.
 - 5- الولاية الخامسة: وهران وضواحيها، وأسندت قيادتها إلى العربي بن مهيدي بمساعدة رمضان بن عبد المالك وعبد الحفيظ بوصوف والحاج بن علاّ، بالإضافة إلى أحمد زهانة.
- أما منطقة الصحراء فتركت فيما بعد، وفي الوقت نفسه غادر محمد بوضياف الجزائر إلى جينيف يوم 25 أكتوبر في طريقه إلى القاهرة⁽⁴⁹⁾.

وهكذا قررت الطليعة الثورية اتخاذ القرار الحاسم بتمردها على الشرعية السياسية في ظل الاستعمار، والانتقال إلى الكفاح المسلح، واستطاعت أن تحقق خلال أشهر قليلة قبل انطلاق الثورة التحريرية على جملة من المكاسب لصالح المشروع الثوري، بحيث يعتبر جمع شتات ولم شمل المنظمة الخاصة، ثم حشد الرجال وجمع العدة من أهمها، كما نجحت في إلحاق أول هزيمة سياسية بالجناح المؤيد لمصالي الحاج عندما تمكنت من إقناع قادة منطقة القبائل بالانضمام إلى صفها، وألحقت هزيمة أخرى بالمركزيين والمصاليين على حد سواء، وذلك عندما تمكنت من الانقلاب على "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" في القاهرة، وفي مقابل هذا النجاح أخفقت في إقناع عدد من الوجوه البارزة في التيار الاستقلالي بتولي قيادة الواجهة السياسية للثورة، وأيضا في منع حدوث الانشقاق داخل الحزب، وفشلت في الحصول على تأييد المركزيين للمشروع الثوري⁽⁵⁰⁾، إلا أن ذلك لم يمنعها من الانطلاق، بل فاقت التصور في اندلاعها، وكان يوم الفاتح من نوفمبر 1954م بداية لعهد جديد مع الاستعمار الفرنسي، صنعته قوافل من الشهداء والمجاهدين التي أنارت دماؤهم سواد ليل استعمار دام قرابة القرن والرابع من الزمن.

الهوامش:

(1) M^{ed} Boudiaf, "La preparation du 1er November 1954", Mémoria, N1, P2.3.

وأنظر كذلك، عبد الرحمن زراقي، "الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح"، مجلة الباحث، العدد 2، نوفمبر 1984، المطبعة المركزية الجيش، ص 26.27، و31.

(2) من بينهم شوقي مصطفى الذي حذر دعاة الكفاح المسلح منه أن السلطات الفرنسية على علم بهذا المشروع. أنظر،

Benyoucef Benkhadda, Les origines du 1^{er} Novembre 1954, Ed, Dahleb, Alger 1989, P127

(3) عمار أوصديق من مواليد 1920 بعين الحمام (منطقة القبائل)، منحدر من عائلة محافظة، درس ببوزريعة ثم واصل تعليمه الثانوي بين عكنون، انخرط في PPA في سنة 1942، عضو مندوبية القبائل لأول مؤتمر لـ MTLD في فيفري 1947 إذ شارك في تحرير مقراته مع آيت أحمد، وعضو اللجنة المركزية من 1947 إلى 1948، سجن في البلدية من 1948 إلى 1951 خلال الثورة سمي بسي الطيب وعضو CNRA من 1957 إلى 1962، كاتب الدولة في GPRA من 1958 إلى 1959، رئيس بكتة كوناكري من 1960 إلى 1961، المستشار السياسي لمنطقة المستقلة الجزائر (ZAA) ببلجيكا من 1963 إلى 1964 ثم بصوفيا ثم موسكو ثم نيودلفي ثم روما. أنظر،

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algerians E.N.A / P.P.A / M.T.L.D. 1926 - 1954, Editions L'harmattan, Paris, 1985, P301. Voir aussi, Mohamed Harbi, Le FLN Mirage et Réalité, Des origines a la prise du pouvoir 1954-1962, 2^{ème} Ed, Ed J.A, Paris, 1985, P402.

(4) عمار ولد حمودة من القبائل الكبرى، انضم إلى PPA في سنة 1942، درس ببوزريعة، وعضو اللجنة المركزية 1947، رئيس منطقة القبائل في المنظمة الخاصة، سجن البلدية سنة 1948، اغتيل أثناء الثورة بسبب مواقفه الجبهوية. أنظر، Ibid., P300.

(5) الطيب بلحروف من عنابه انضم إلى PPA خلال الحرب العالمية الثانية، عضو اللجنة المركزية 1952 إلى 1957، عضو اللجنة القيادية لجهة التحرير الوطني بفرنسا من 1956 إلى 1957، مثل جبهة التحرير الوطني بسويسرا في 1958 ثم ممثلا بروما من 1959 إلى 1962 ثم سفيرا بروما ثم ببلغراد ثم بيونيس ايريس ثم ليما. أنظر: Harbi, OP, Cit, P40.

(6) Harbi, Op.Cit,P 34. Voir aussi, Henry Alleg, La guerre D'Algérie, De l'Algérie des origines à L'insurrection, T1, temps actuels Paris1981, P345.346.

(7) أنظر تقرير مصالي الحاج إلى مؤتمر هورنو ببلجيكا أيام 13-14-15-16 جويلية 1954 ، كتاب، يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجهية التحرير الوطني ، 1962-1946 ، دار هومة ، الجزائر، 2003 ، ص 31.30. أنظر كذلك،

Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954.1962, Ed, Casbah, Alger, 2003, P79.

(8) Benkhadda,OP.Cit, P12.

(9) عمار هلال، " الحركة الوطنية بين العمل السياسي والعمل الثوري 1947 - 1954 ، ظروف ميلاد المنظمة الخاصة السرية " ، مجلة أول نوفمبر، العددان 1997، 153، 154، ص 41. أنظر كذلك،

Yves courrière, La guerre D'Algérie 1958.1962. L'heure des colonels. Les feux du désespoir, T2, R. Laffont, Paris1990, P44.

(10) بوعزيز، الاتهامات المتبادلة... المرجع السابق، ص 30.

(11) أحمد مزغنة من مواليد 29 أبريل 1907 بالبلدية، كان إسكافي خلال سنة 1925، مناضل في الحزب الوطني الثوري (PNR) من 1930 إلى 1933، وفي ENA من 1933 إلى 1939، عضو مكتب MTLN-PPA من 1943 إلى 1954، عضو MNA من 1954 إلى 1955، ألقى عليه القبض عدة مرات (31 مارس 1938 وكذلك في سنة 1943 و1945)، عضو المكتب السياسي لـPPA عضو اللجنة المركزية سنة 1947، نائب عن مدينة الجزائر العاصمة خلال سنة 1946، ممثل MTLN في لجنة التنسيق المنتخبين الديمقراطيين والمناهضة للاستعمار التي أنشأت في ماي 1948 بباريس مع التجمع الديمقراطي الإفريقي (RDA)، في جويلية 1948 تبنى مؤتمر المناهض للإمبريالية لشعوب آسيا وإفريقيا. بعد اندلاع الثورة التحريرية ألقى عليه القبض بالقاهرة بأمر من جبهة التحرير في 11 جويلية 1955، وأطلق سراحه قبيل الاستقلال، توفي في سنة 1982. أنظر ،

Stora, Dictionnaire biographique ..., op.cit, P297.298. Voir aussi, Harbi, Op.cit., P401.

(12) الأمين محمد الدباغين من مواليد 1917 بمحسين داي بالجزائر العاصمة من عائلة ميسورة، درس الطب في تعليمه العالي، أحد المنظمين لـ AEMAN، انضم لـ MTLN منذ سنة 1939، عارض التجنيد الإجباري بالبلدية سنة 1943، سافر إلى القاهرة وبعد اندلاع الثورة التحريرية بعد فترة انضم للثورة بحيث من سنة 1956 انضم للوفد الخارجي ثم وزيرا للعلاقات الخارجية في الحكومة المؤقتة من 1958 إلى 1959، عضو CNRA. أنظر ،

Voir aussi, OP.CIT, P281.282. Stora, Dictionnaire biographique..., Harbi, OP Cit, P 400.

(13) أحمد بودة من مواليد 03 أوت 1907 بعين طاية شرق مدينة الجزائر، أمي لغاية سن المراهقة، كون نفسه بفضل عمله في المطبعة، انضم إلى ENA ثم PPA، حصل على ثقافة مفعمة بالفكر الإسلامي الشعبي، عين وكيلا لجريدة الحزب المسماة " البرلمان الجزائري - Parlement Algérien " التي أصدرها المسجونون داخل سجن الحراش، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح عضوا في مديرية الحزب التي تعمل في السرية مع حسين عسلة ومحمد بلوزداد في أبريل 1943 ، وشارك في مظاهرات ماي 1945 بالعاصمة ، وعين على رأس مجموعة من المناضلين بتابلات والأربعاء لقيادة الثورة إثرى مجازر 08 ماي 1945. شارك في مؤتمر MTLN وعضو اللجنة المركزية.

أنظر، يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة... المرجع السابق، ص 83. أنظر كذلك،

Stora, Dictionnaire biographique ..., OP.CIT, P275.276 Et, Harbi OP Cit, P 400..

(14) حسين لحول من مواليد 17 ديسمبر 1917 بمدينة سكيكدة، درس في ثانوية سكيكدة، التحق بحزب ENA عام 1936، ثم حزب الشعب الجزائري عام 1937، وأصبح كاتبا لفرعه بالعاصمة، ثم دخل اللجنة المركزية، ثم سافر في بعثة مع بعض المناضلين إلى تونس خلال فيفري عام 1937 باسم أحباب جريدة الأمة التي كان عضوا في لجنة تحريرها لشرح سياسة الحزب للأخوة التونسيين في الحزب الدستوري. اعتقل يوم 27 أوت 1937 مع الحاج مصالي ومفدي زكريا وغرفة إبراهيم، وكذلك حكم عليه بالسجن لمدة عامين، وأعيد اعتقاله لعدة مرات، كما رشحه الحزب وهو في السجن للانتخابات البلدية يوم 17 أكتوبر 1937 بالبلدية، ثم ترشح للانتخابات البرلمان الفرنسي في = سنة 1946 بمدينة وهران، وبعد إنشاء المنظمة الخاصة أصبح عمله موزعا بينها وبين العمل الانتحائي، عين مسئولاً عن على جهاز الحركة واللجنة التنظيم. أضرب عن الطعام بسجن بوبروس ليحصل على حق السجنين السياسي. علم السجناء اللغة الفرنسية وشارك في تحرير جريدة " البرلمان الجزائري - Parlement Algérien ". وقف مع مصالي في معارضة التعاون مع الألمان النازيين التي تحمس لها جماعة " لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا - CARNA "، في سنة 1949 عين أمينا عاما للحزب، اختلف مع مصالي و فريقه، كما كان من أنصار الدعوة لعقد المؤتمر الوطني في ديسمبر 1953، وشارك في مؤتمر الحزب أيام 15 و16 و17 أوت 1954 الذي قرر عزل مصالي. أنشأ مع عبد الرحمان كيوان جريدة " الأمة الجزائرية" ضد جريدة " الجزائر الحرة " التي يشرف عليها مصالي. بعد اندلاع الثورة مثل جبهة التحرير في الخارج. أنظر، بوعزيز، الاتهامات المتبادلة... المرجع السابق، ص 93. وكذلك،

Harbi OP Cit, PP 401.Et, Stora, Dictionnaire biographique..., OP.CIT, P290.291.

(15) مصطفى المشماوي، "جنود نوفمبر 54"، المقاومة السياسية، مجلة أول نوفمبر، العدد 148، 1996، ص 6.

- (16) بوعزيز، الاتهامات المتبادلة... المرجع السابق، ص 12، أنظر كذلك، الهشماوي، المرجع السابق، ص 7، وكذلك،
Harbi OP Cit, PP 38, 41, Et, Jacques C. Dichemin, Histoire du FLN, La table ronde, Paris, 1962, P33. Et, Boudiaf, OP.Cit, P4. ET, Serge Bromberger, " Qui tient la barre de l'Algérie en 1954 ", Historia Magazine, 1954 la guerre D'Algérie, P20.
17-Harbi, OP. Cit, P41. Et Yves Courrière, T2, OP Cit, P 52.
- (18) بلحاج الجيلالي عبد القادر ولد في جانفي 1921 بـزدين بضواحي عين الدفلى، كان أبوه نقيب في الجيش الفرنسي، ولذا كان بلحاج الجيلالي خريج المدرسة العسكرية بشرشال برتبة مرشح، انضم إلى PPA-MTLD بعد الحرب العالمية الثانية، من مؤسسي المنظمة الخاصة، وبمزرعته انعقد مؤتمر MTLD يوم 13 نوفمبر 1947، كان مسؤول التدريب بالمنظمة الخاصة (مفتش عام بالجلس الأعلى للمنظمة)، وعندما اكتشفت المنظمة الخاصة ألقى عليه القبض ثم أطلق سراحه، وبدأ العمل مع السلطات الفرنسية بعد أن شكل ميليشيا مسلحتها فرنسا لتكون ضد الثورة التحريرية بالولاية الرابعة، وعرف باسم " كويس"، أما عن عناصر جيشه فلم تكن تعرف أنه عميل للسلطات الفرنسية إلا القليل، قتل من طرف أعوانه في أفريل 1958.
- Harbi, OP. Cit, PP 403. Voir aussi , Stora, Dictionnaire biographique ..., OP.CIT, P194.
- (19) محمد ماروك من مواليد 08 ماي 1922 بالروينة بعين الدفلى، درس الثانوية بـمليانة ثم واصل تعليمه العالي بالجزائر، مناضل في PPA، نائب رئيس بلدية مليانة في سنة 1949، عضو اللجنة النقاوية لفدرالية فرنسا لـ MTLD (1952-1954)، عضو المكتب السياسي لـ MNA (1954-1958)، أنظر،
Harbi, OP. Cit, PP 405. Voir aussi, Stora, Dictionnaire biographique, op.cit, p.212
- (20) الجيلالي الرحيمي من مواليد 1924 بالجزائر العاصمة، إلتحق بـPPA خلال الحرب العالمية الثانية، أمين نقابة الحجازيين، عضو المنظمة الخاصة ومستول فيها عن مدينة الجزائر ومتيحة، عضو اللجنة المركزية، ألقى عليه القبض سنة 1950 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة. أنظر،
Stora, Dictionnaire biographique..., OP.CIT, P301.302.
- (21) Harbi, OP. Cit, PP 70. Boudiaf, OP.Cit, P5. Voir aussi
أنظر كذلك، الجهاد الأسبوعي، العدد 1787، الصادر في 4 ديسمبر 1994.
- (22) وجدت المنظمة صعوبة في التغلب على السلاح والجانب المالي، فالمالية التي كانت متوفرة عليها لا تزيد عن 400 فرنك بالإضافة إلى تبرعات المناضلين، إلا أنها تحصلت على 300 قطعة سلاح، أنظر، الهشماوي، ص 6، المرجع السابق ص 8. وكذلك،
Boudiaf, OP.Cit, p5
- (23) عرف هذا الاجتماع باجتماع زدين. أنظر،
Benkhadda, OP.Cit P137.138, Voir aussi Harbi.OP.Cit, P47, Et,71, Voir, G. Meynier, OP.Cit, P81.
- (24) محمد عباس، " في كواليس التاريخ، الدكتور الأمين الدباغين... - محاولة حرق المراحل"، جريدة الشروق اليومي، الصادرة في 01 نوفمبر 2007.
- (25) أسندت منطقة الجزائر ومتيحة لبلحاج الجيلالي، ومنطقة القبائل أوكلت لعمار ولد حمودة، وهران لأحمد بن بلة، وقسنطينة لمحمد بوضياف أما الصحراء فعين على رأسها أحمد محساس وعين آيت أحمد خلفا لمحمد بلوزداد لأسباب صحية.
- (26) Boudiaf, OP.Cit, P6
- (27) Boudiaf, OP.Cit, P6, Voir aussi, G. Meynier, OP.Cit, P87.
- من بين الذين نجوا من السلطات الفرنسية و التحبوا نحو الأوراس زيغود يوسف وعمار بن عودة في أفريل 1951، أما بن بلة و محساس ففرا في مارس 1952 من سجن البليدة باتجاه القاهرة.
- (28) Benkhadda, OP.Cit P20.
- (29) عبد الحميد مهري، "بيت القصيد، جبهة التحرير الوطني، إلى أين؟"، جريدة الشروق اليومي، الصادرة في 14 فيفري 2004.
- (30) Benkhadda, OP.Cit P20. Voir aussi, Slimane Chikh, L'Algérie en armes, Ou le temps des certitudes, 2eme Edition, Edition Casbah, Alger 1998, P72.
- وقع على هذه الجبهة كل من حركة الانتصار والعلماء والإتحاد الديمقراطي للبيان والحزب الشيوعي، وبعض اللجان كلجنة إغاثة ضحايا القمع التي تأسست عام 1948، ولجنة الدفاع عن حرية التعبير التي أنشأت سنة 1950 في 5 أوت 1951.
- (31) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، ثورات القرن العشرين، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 113.114
- (32) - محمد عباس، " في كواليس التاريخ، محمد بوضياف... - الطريق الاستثنائي للثورة"، جريدة الشروق اليومي، الصادرة في 14 فيفري 2004.
- (33) Boudiaf, OP.CIT, P 8.
- (34) Benkhadda, OP.CIT, P206.207.

- (35) عضو الوحيد الذي أمكنه الحضور في هذا المؤتمر هو رمضان بن عبد المالك الذي طرح مشاكل الحزب وضرورة التغيير ومشكل حل المنظمة الخاصة، لكن دون جدوى، فلم يستطع زعزعة لا اللجنة المركزية ولا المؤتمرين الذين كانوا عاجزين عن إدراك المشاكل التي يجهلون وجودها. المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق.
- (36) - عبد الحميد مهري، "جبهة التحرير إلى أين...."، المصدر السابق.
- (37) - أنظر تدخل رايح بيطاط في كتاب الطريق إلى نوفمبر كما يرويهما المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954، المجلد الأول، الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون تاريخ نشر، ص13.
- (38) محمد حربي، حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية 1945 - 1962، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصة للنشر، الجزائر 2004، ص 139.
- (39) كان على رأس تلك اللجان أمثال عبد الله فيلاي، مولاي مرباح، أحمد مزغنة وغيرهم.
- (40) M.Harbi, Les archives de la révolution algérienne, Edition jeune Afrique, Paris 1981, PP 57.60.
- (41) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 81.
- (42) للاطلاع على مختلف جوانب رواية بوضياف حول تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) أنظر التسجيل السمعي البصري في القرص المضغوط الذي أصدره المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بعنوان "تاريخ الجزائر 1830-1962"، الجزائر 2002. وكذلك، Boudiaf, OP.CIT, P 14.
- (43) صدر عن هذه الجريدة ستة أعداد كان آخرها في 5 جويلية 1954، وشارك في تحريرها العربي بن مهيدي، سيد علي عبد الحميد....، أنظر، Benkhadda, OP.CIT, P243.244.
- (44) عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية في الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور شاوش حباسي، جامعة الجزائر 2006، ص 88.
- (45) عبد الحميد مهري، "جبهة التحرير إلى أين...."، المصدر السابق.
- (46) Boudiaf. OP. Cit, P15.16, Voir aussi, Yves Courrière, FLN chapitre, Premier, La route d'Alger au caire, Ligne de force del'insurrection, Historia magazine, 1954 La Toussainte rouge, P1. Et voir un extrait du patriote N°03 à mi-Mai 1954 sur le livre de Harbi ET, Meynier, Le FLN documents et histoire, 1954.1962.Ed, Casbah, Alger, 2004, P28.29.
- (47) يحي بوعزيز، الثورات....، المرجع السابق، ص 123. أنظر كذلك، M.Guentari, Organisation politico – Administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954 à 1962, Tome 1, OPU, Alger 2000, P 84.
- (48) يحي بوعزيز، الثورات....، المرجع السابق، ص 123.120. أنظر كذلك، M.Guentari, OP. Cit, P86.
- (49) المرجع نفسه، ص 123.
- (50) عبد النور خيثر، ص 119.